فيكتور هوغو

لروحك يا هوغو تحيةُ شاعرٍ ... يناجي بها الشعر ربًّا ممجَّدا

لقد صعدت بالجسم روحك حقبةً ... من الدهر أولتك البقاء مخلَّدا

أطلّت على الدنيا فكانت منارةً ... تفرّق ما بين الضلالة والهدى

أعرني يا هوغو يراعك الذي ... دككت بها عرشًا على الظلم شُيِّدا

لعلي اذا ما أسعد الدهر مرةً ... معيدٌ بها للشرق مجدًا وسؤددا

فقد قام فينا اولياء امورنا ... يسوموننا ذلًّا أشقَّ من الردى

وبتنا وباتوا مثلما شاء ظلمهم ... فريقين سادات قساةً وأعبدا

وخافوا اتحادًا بيننا فتوسلوا ... بدينين للتفريق عيسى وأحمدا

وما صاح منا بائسٌ متظلمًا ... وقد مدّت الاعناق واستُنَّت المُدى

ولا كان منا من يثور حميّةً ... على ظالمٍ او يستشيط مهددا

ولا قام منا من يهزّ يراعهُ ... ولا قام منا من يهزّ المهندا

ولو أنّ فينا مثل هوغو وقومه ... لما ساد فينا غير من كان سيدا

لئن أنطق الشيطان بالشعر شاعرًا ... فذاك بروح القدس كان مؤيدا

ولم أرَ أسمى منهُ قدرًا وقد غدا ... فقيرًا عن الاوطان والاهل مبعدا

ولو رام مجدًا كاذبًا لاصابهُ ... باعراضه عن تحكّمٍ واعتدى

ولكن نفسًا بين جنبيه حرّةً ... أبت ان يصير العبد حرًّا مقيدا

نفى من يراعٍ صارمًا لا يفلّهُ ... ضرابٌ ولكن يترك السيف مغمدا

"اذا صال فوق الطرس وقع صريره" ... ففي مهجات الخائنين لهُ صدى

ألا هل أتى أقوامنا أنّ دولةً ... تدولُ اذا ما شاعرٌ قام منشدًا

أغار على رب السرير بشعره ... فقوّض ملكًا ظنهُ الناس سرمدا

وكانت قوافيه جيوشًا تزوّدت ... حياةً وموتًا للاحبة والعدى

تولّى يريدُ الدهر للناس قتلها ... وأنشدها في الخافقين مردّدا

ولم يبق في ارض الفرنسيس غير من ... يقرّ لهُ بالفضل او يحفظ اليدا

فعاد الى اوطانه غير ناقمٍ ... على غربةٍ اولتهُ ذكرًا مؤبدا

وإعلاء أقدار الرجال وخفضها ... أذلّ وأشقى الشرق والغرب أسعدا

القاهرة — نقولا رزق الله